

حلية الابرار

[87] فقال له: إنه كان بيننا وبين قومنا حرب، وقد جئناك نطلب الحلف عليهم، فقال له عتبة، بعدت دارنا عن داركم، ولنا شغل لا نتفرغ لشيء، قال: وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟ قال له عتبة: خرج فينا رجل يدعي أنه رسول الله، سفه أحلامنا، وسب آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرق جماعتنا، فقال له أسعد: من هو منكم؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، من أوسطنا شرفاً وأعظمنا بيتاً. وكان أسعد وذكوان وجميع الاوس والخزرج، يسمعون من اليهود، الذين كانوا بينهم، النضير (1) وقريضة (2) وقينقاع (3): أن هذا أوان نبي يخرج بمكة، يكون مهاجرة بالمدينة، لنقتلنكم به يا معشر العرب. فلما سمع ذلك أسعد، وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود، قال: فأين هو؟ قال: هو جالس في الحجر، وأنهم لا يخرجون من شعبهم، إلا في الموسم. فلا تسمع منه، ولا تكلمه، فإنه ساحر، يسحر كلامه، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب، فقال له أسعد: فكيف أصنع وأنا معتمر؟ لا بد لي أن أطوف بالبيت، قال: ضع في أذنك القطن فدخل أسعد المسجد وحشى أذنيه بالقطن فطاف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم: فنظر إليه نظرة فجاره، فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه: ما أحد أجهل مني أ يكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أتعرفه حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم ثم أخذ القطن من أذنيه، ورمى به، وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله = على رأسه وآله: أنعم صباحاً، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله = على رأسه بثوب له، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة وعبيدة بن الحارث سنة (2)، (1) النضير: قبيلة يهودية سكنت يثرب بالقرب من المدينة، نكثوا عهدهم مع النبي صلى الله عليه وآله بعد أن حالفوه فحاصروهم في معقلهم، ثم نفاهم وصادر أملاكهم ووزعها على المهاجرين، (2) قريظة (بضم القاف وفتح الراء) قبيلة يهودية من يثرب قاوموا النبي صلى الله عليه وآله في هجرته إلى المدينة، فحاصروهم في معقلهم، وأعمل فيهم السيف إلا أربعة من رجالهم اعتنقوا الاسلام، (3) قينقاع (بفتح القاف وضم النون): من قبائل اليهود الثلث في يثرب، حاصره النبي صلى الله عليه وآله فرموا سلاحهم ونزحوا إلى وادي القرى ومنها إلى أذرعات.